عزيز علي

كان فنان الشعب عزيز علي، من طراز الفنان الشامل، فقد كان يضع كلمات (المنولوج) الانتقادي الساخر ويؤديه غناء بعد أن يقوم هو شخصياً بوضع اللحن.

لقد مرت السنوات ومنولوجاته / اسكت لا تحجي تبتلي / أحنا عدنه بستان / دكتور / برنا دوت / عشنا وشفنا.. وعشرات غيرها ما زالت في الذاكرة الشعبية ترددها الأجيال، قوية هادرة حرة ساخرة تعيش معنا كل يوم وتنبض بالألم العراقي وطموحاته وتعبر عن سخريته السوداء الرافضة للظلم وما يحل به من قهر وتدعو للوحدة الوطنية وثقافة الابداع والخير وترقب احداث الدنيا وتعلق عليها وتندد بالمتاجرين والمرتشين والسراق من أصناف الحرامية، وتدعو الشعب إلى اليقظة والانتباه ورفض كل ما هو دخيل عليه.

رحل عزيز علي منذ سنوات وقد جاوز الثمانين دون أن يذكره احد سوى مقالات هنا وهناك وقد حفلت اذاعات المعارضة العراقية (سابقاً) بمنولوجاته الداعية للثورة والتحرر من النظام الدكتاتوري السابق.

رحل عزيز علي وقد امضى في السجن سنوات كضريبة اداها لبلده كما اداها كل حر وطنه عزيز أشمخ أنه يتلوث بمديح حاكم ظالم.

وعلينا اليوم أن نحتفي بهذه الوطنية البدعة وان نقيم لذكراه احتفالاً غير تقليدي، ندرس نتاجه الشعبي الابداعي ونقدم منولوجاته على شكل اصوات مجاميع مع اداء انفرادي ويقوم فنانون متخصصون بدراسة موسيقاه وتوزيع لحانه توزيعاً جديداً أو نصدر كتاباً او اكثر عنه ونبث منولوجاته ونقدم عروضاً سينمائية وتلفازية لقطات ظهوره في لسينما.

من يفعل ذلك الآن؟ كل مؤسسات الثقافة والفن مدعوة للمشاركة في اسبوع عزيز علي الاستذكاري وكلها مدعوة للعمل من اجل تخليد هذا الفنان البدع الذي اعطانا في حياته الكثير ولم نعطه غير الجحود والنكران والاستذكار العادي، ولنجعل من اسبوع عزيز علي صورة حية لتقدير الثقافة العراقية لمبدع من مبدعيها الكبار ونموذجاً تقدمه هدية إلى روحه الرائعة وإلى ارواح المبدعين العظام الآخرين من كل لون، محمد رضا الشبيبي، جواد علي، حقي الشبلي، ابراهيم جلال، احمد سوسة، علي الشرقي، والقائمة تطول.. فهل نبدأ؟

المحرر

العلوجي اعد مسودة المشروع ولم ينفذه احد

معجم التراث الشعبي

كنا قد نشرنا في صفحة سابقة من (ثقافة شعبية) الى الدعوة الى تنفيذ (موسوعة التراث الشعبي العراقي) وضرورتها وقلنا ان هذه الموسوعة ستسهم في حفظ الماثور الشعبي العراقي للتداول والاستذكاري والعمار والعملي الآخر.

قبل ذلك بسنوات وفي نهاية عام 1992 كانت المديرية العامة للتراث الشعبي موسسة قائمة وتابعة لوزارة الثقافة والاعلام السابقة وكان عملها (عدا معهد الحرف) شكلياً. وقد فكر فريق من المثقفين ان يدعموا هذه المؤسسة بحركة فتشكلت لجنة استشارية لها تضم السادة عبد الحميد العلوجي وعبد الرحمن التكريتي رحمهما الله وزهير العطية وباسم عبد الحميد حمودي ود. سعد الطائي واعتذر عامر رشيد السامرائي عن المشاركة وكان محقاً في ذلك لان المديرية العامة كلها قد حلت بعدئذ واصبحت مديرية صغيرة ضمن دائرة الفنون كجزء من عملية (التفليش) المستمرة لاية عملية او موسسة تريد ان تنجح دون ان تقدم الكثير للنظام الزائل واقتصر عمل المديرية الصغيرة للتراث على دورات في معهد الحرف الذي لم تدعمه الوزارة في حين اهتمت باسبوع التراث الشعبي الذي يقام كل عام كمظهر تأييدي لتوجهات النظام المنهار الذي كان يعتمد سياسة مظهرية دون بناء خبرة علمية متراكمة وفي هذا السياق ضعفت علاقة مديرية التراث ومجلة التراث الشعبي مع المراكز المشابهة في العالم وصولاً الى تجميد عضوية العراق في مركز الحرف العالمي لعدم ارساله من يمثله وتجميد عضوية العراق في مركز التراث الشعبي لدول الخليج بسبب غزو صدام للكويت وكان العراق عضواً فاعلاً ومؤسساً فيه. وفي سياق (معجم التراث الشعبي او الموسوعة) فقد تداول اعضاء الهيئة الاستشارية اسماءها في موضوع تنفيذ هذه الموسوعة او المعجم وقدموا مقترحات مركزة اقرتها الهيئة وقدمتها الى الوزارة التي لم تكترث بعدم الرد عليها او الاهتمام بها بل الغت المديرية العامة للتراث الشعبي باسرها وفيما يأتي نص ورقة العلوجي الراحل ننشرها.. للذكرى فقط.

مشروع معجم التراث الشعبي العراقي
اخواني اعضاء الهيئة الاستشارية المحترمين

السلام عليكم

لا يخفى عليكم ان (معجم التراث الشعبي) يعد لازمة حضارية راهنة، وضرورة ثقافية من ضرورات العصر.. وهو بهذا سيستغرق الحياة الشعبية العراقية بتراثها المادي والروحي على تفاوت انماطه، فنحن حيال مشروع جليل يستنفد الجهد والوقت والمال، ويقتضي ان يكلف ذوو الاختصاص بتاريخنا الاجتماعي وموروثنا الفولكلوري تغطية جميع مواده ومفرداته بالبحث الرصين والدراسة الجادة، والانتشار عليه بعد تشخيصها ضمن قوائم شاملة تعدها لجنة تحضيرية ذات مستوى ثقافي رفيع..

في ضوء المحاور الآتية:

1. التقاليد، كالزواج وملابساته ومشاكل البلاد والنزاع العاطفية والاحتفال بالمناسبات الموسمية.. وغير ذلك.
2. العادات، مواسمها الدينية ومناسباتها الاجتماعية (كالكحلات والزيارات الوقتية للمزارات والرقد والشامات واستقبال الحجاج).
3. العقائد، الطقوس، النذور، المنقبة النبوية، مولد النبي، التمجيد، وداع رمضان.
4. الادب، الشعر (قنونه، نواعه)، الامثال، الكنايات، الايمان، اللهجات، الالغاز، الادعية، نداءات الباعة، الحكايات الملحمة، الاسطورة، الكائن الغيبي، الارواح، الجن وغير ذلك.
5. الفنون، الموسيقى، الغناء، ترانيم الامهات، الرقص، الرسم، الرموز المقدسة، التمثيل التقليدي، الزيادة، الالعاب الشعبية وغير ذلك.
6. الصناعات والمهن اليدوية والحرف واصحابها.
7. العلوم، الطب، السحر، الكرامات، الخوارق.
8. مقومات الزينة، الحلي، الاكياج، الازياء.
9. النوادي الشعبية والواقع الترفيهية والصحية، المقاهي الزورخانات، الحمامات، الصايف.
10. التربية والتعليم، الكتاتيب
11. النقل ووسائطه
12. الازهات، التدخين، التسوق
13. الادوات المنزلية ومتعلقات الطبخ وانواعه.. وغير ذلك وانني، اقترح هذا الهيكل.. يسعدني ان يكون هدفاً لدراسة الهيئة الاستشارية تعديلاً او اضافة او استفادة ولكم ازكى التحيات.

عبد الحميد العلوجي
1992/11/5

وبرغم تشدق النظام السابق بالتراث وعمق العراق الحضاري وضرورة استحضاره له فقد صرفت الملايين على مشاريع باتسة عديدة مثل اعادة كتابة التاريخ وشارع ابي نواس الذي ظل قفراً ومشاريع بنية القصور الرئاسية الضخمة دون فائدة وتبذير متعمد وتعيين المشاريع الثقافية تحقيقية كهذا المشروع ومشروع الالف كتاب وملاصل الكتب الترجمة وتطوير ثقافة الاطفال وسواها دون تنفيذ لانها لا تصب في مصلحة النظام المباشر ولا تخدم غرض من اغراضه، والمأمول اليوم ان تنفذ وزارة الثقافة هذه المشاريع خدمة للفكر العراقي الحي وفي سبيل تطوير برامج ثقافية نافعة تصب في خانة البناء الاصيل لا الصور الشهرية السريعة.

الهدية في التراث قديماً وحديثاً

التهادي تقليد قديم، له اصول وقواعد عمقت جذوره وركزت مفاهيمه قواعده الاجتماعية، فازالة البغضاء واشاعة الود وترصين المجتمع وتمتين اواصره من مردودات هذا التقليد، وقد جسد النبي الكريم بحديثه الشريف الغاية السامية من التهادي بقوله "تهادوا تحابوا فان الهدية تفتح الباب الصمت وتسل سخيمة القلب".

ولنفس الغاية والهدف مضى الشاعر بقوله:

إن الهدية حلوة
كالسحر تجتاب القلوبا
تدني البغيض من الهوى
حتى تصيره قريباً
وتعيد مصطفى لعداوة
بعد نفرته حبيباً

وتقدم الهدايا في مناسبات كثيرة كالاعراس والاعياد والعودة من الحج والمواليد والتأتم، وربما الأصل في تقديم بعض الهدايا في بعض المناسبات كانت لتقديم الساعدة المالية إلى المهدى اليه باسلوب لطيف ورقيق ومؤدب للاستعانة بها على قضاء حاجته وتسهيل امره خاصة في مناسبات الاعراس والتأتم لأن هاتين الحالتين تحتاجان إلى مال كثير نسبياً، وبعد مرور زمن طويل صار التهادي سنناً وشرائع وتقاليد اجتماعية عامة ولها اوجه وغايات كثيرة منها تبادل الحب والاحترام. ومن العرف السائد في تقديم الهدية ان تكون مناسبة لامكانية المهدي المالية وامكانته الاجتماعية والمناسبة للقدمة فيها، وكذلك بالنسبة للمهدى اليه.

كما استخدمت الهدية وسيلة من وسائل الخير فستخدمت كرشوة ومن ذلك ما حصل لاحد عمال عبد الملك بن مروان، حيث اخذ يقبل الهدايا، فاشخصه عبد الملك اليه، فلما دخل عليه قال له: اقبلت هدية منذ وليت؟، قال يا امير المؤمنين، بلادك عامرة، وخراجك موفور، ورعيتك على افضل حال، قال احب فيما سألتك عنه، اقبلت هدية منذ وليتك، قال: نعم، قال ان كنت قبلت ولم تعوض لك لنبه، ولئن كنت قبلت وهديا من غير مالك او استكفيته ما له يكن مثله مستكفاه إنك لخائن جائر، وفيما اتيت امر لا تخلو فيه من دناءة أو خيانة أو جهل مصطنع" وامر بصرفه عن عمله.

ولبعض الفقهاء مواقف خاصة بالنسبة للهدايا، ونورد هنا مثلين خاصين لطرافة ما جاء فيها.

كان ابن عباس يقول "من اهديت اليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها" فاهدى اليه صديق ثياباً من ثياب مصر وعنده اقوام فامر برفعها، فقال له رجل اما تخبرنا ان من اهديت له هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها فقال، إنما ذلك فيما يؤكل ويشرب وليس فاما في ثياب مصر فلا.

وكتبت ام جعفر مسألة الى ابي يوسف الفقيه الكبير تستفتيه فيها فافتاها بما وفق مراداها حسب ما اوجبته الشريعة عنده واداه اجتهاده اليه، فبعثت اليه بحق فضة فيه حقان في كل حق لون من الطيب وجام من ذهب فيه دراهم وجام فضة فيه دنانير، وغلمان وتخوت من ثياب، وحمار وبغل، فقال له بعض من حضره: قال رسول الله (ص) "من اهديت له هدية فجلساؤه شركاؤه فيها" فقال ابو يوسف تأولت الخبر على ظاهره، والاستحسان قد منع من اضاءته، ذلك إذا كان هدايا الناس التمر واللبن لا في هذا الوقت وهدايا الناس ليوم العين والورق وغيره، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. والهدية في اكثر الاحيان تدل على عقل مهديها وعلى ذوقه وامكاناته المادية ومكانته الاجتماعية وحسن تصرفه في اختيار الهدية والمناسبة وطريقة تقديمها.

لقد اهدى جسام بن مصلت الى قتادة نعلاً رقيقة، فجعل قتادة يزنها بيده، وقال "انك تعرف سخف عقل الرجل من سخف هديته".

وبعث النضر بن الحارث إلى صديق له يسكن عبادان بنعلين مخصوفين وكتب اليه: بعثت اليك بهما وانا اعلم أن بك عنهما غنى، ولكن احببت أن تعلم أنك مني على ذكر. وبعث ابو العتاهية بنعل هدية الى الفضل بن الربيع وكتب معها:

نعل بعثت بها لتلبسها
تسعى بها قدم إلى المجد
لو كان يمكن أن اشركها
جلدي جعلت شراكها خدي

وكما كانت الهدية وسيلة للمدح والثناء لدى الشعراء ففي عندهم سبب من اسباب القدح والذم والهجاء، فهذا ماعر قذف حجاجاً بشواظ من كلماته باسلوب ساخر هادئ تهكمي يتهمهم بالبخل والغفلة وسوء التقدير لما قدموه له من الهدايا غير اللائقة به كما يعتقد.

وقد تطورت مناسبات الهدايا وانواعها حسب حياة الافراد وتطورها في ايامنا هذه، فعند بناء بيت جديد يقدم الاهل والاصدقاء والعارف بعضاً من الاثاث كالمراوح والثريات والكراسي او الاقداح والاواني وغير ذلك بموجب امكانية المهدي وحاجة البيت واهله، وعند الاعراس تقدم هدايا مختلفة ومن اكثرها شيوعاً وجوباً ما يقدمه والد العريس في صباح العرس الى العروسين وتسمى هذه الهدية بـ (الصبحة) فتكون اما مالاً أو حاجة ثمينة إذا كانا في حاجة اليها مثل الثلاجة أو التلفزيون وغير ذلك، أما الاهل والعارف فيقدمون هدايا تناسبهم، اما بمناسبة العودة من الحج فيجري تبادل الهدايا بين الحجاج ومعارفهم، حيث يقدم لهم الاصدقاء والعارف اكياس الرز او اكياس السكر او صفائح الدهن وغير ذلك، ويجزهم بالمقابل الحجاج بهدايا تسمى بـ (الصوغة) من البضائع التي حلبوها معهم.

وبمناسبة التعيين في الوظائف أو التخرج من الكليات او تسنم منصب أعلى في الدولة ففي الاغلب والأعم تقدم هدايا من فحلوى والشرابات أو غير ذلك ما هو مناسب ولائق، وفي حالة زيارة المرضى في المستشفيات فغالباً تقدم الفواكه وخاصة لحمضيات منها، وعلب الشوكلاته وحلويات، وهكذا في بقية المناسبات، ولا نريد التوسع في الموضوع لان التهادي عادة منتشرة ورسخة في المجتمع العراقي للحديث ومن الواجبات الطبيعية.

وحبذا لو تكون الهدية بسيطة وغير مكلفة ولا تثقيلة من اجل بقائها واستمرارها لفوائدها الاجتماعية وكما اوصى النبي الكريم بقوله "تهادوا تحابوا فان الهدية تفتح الباب الصمت وتسل سخيمة القلب".

جحا التركي وجحا العربي .. والآخر (المصري)!

شاكر البرمكي

طعمة البسام

يقال ان معلمه قرية في الاناضول دخل الى غرفة درسه غاضباً، ونادى بعض الطلبة ليمثلوا امامه ليعاقبهم على فباحة اقترفوها، واخذ يسأل هذا وذاك عن مدى اشتراكه في الامر ويفرض العقوبات الى ان الى الاخير وكان في عينيه بريق ينم عن ذكاء وحذاء فقال له: انت ماذا صنعت؟ فأجاب: لم افعل شيئاً بل تنحيت ناحية انفرج واضحك، فقال لعلمه: ادعو الله ان يجعل منك اضحوكة الدهر يضحك منك الناس ما دام في العالم ناس، وقد استجيبت دعوة هذا المعلم، فالناس منذ ذلك الحين وهم يضحكون من هذا الصبي الذي عرفه التاريخ فيما بعد باسم (جحا التركي).

فمن هو جحا التركي هذا؟

هو لخوجة نصر الدين الرومي، او للا نصر الدين الرومي، ولخوجة وللا تعنيان المعلم، وبالفعل فهو صاحب علم وموعظة، واشتغل في حياته بالدراسة والامامة وجامعاً الى ذلك حمقاً او تحامقاً ويتناقل الناس بعضاً من نوادره وطرائفه. ولدى مدينة (سيوري حصار) بالاناضول، اما متى ولد فغير معروف بالضبط ولكن تروي بعض كتب التاريخ انه ولد في القرن السادس او السابع او الثامن، وانه عاصر تيمورلنك وكان نديماً له، وان اول تعارف بينهما انه عندما غزا تيمورلنك بلاد الاناضول، وكان يطرح على كل من لقيه سؤالاً هو: هل انا ظالم ام عادل فإن قالوا انت ظالم قتلهم وان قالوا له انت عادل قتلهم ايضاً، فاحتار القوم بأمره، فاستنجدوا بجحا، وكان صاحب بديهة وحكمة وطرحوا عليه الامر، فماكان منه الا ان ذهب الى تيمورلنك، فطرح الاخير عليه سؤاله هل انا عادل ام ظالم؟ فقال له جحا: يا مولانا انما نحن الظالمون وانت سيف العدل الذي سلطه الخالق علينا، فأعجب تيمورلنك من جوابه وجعله نديماً له وكان سبباً في عدم قيام الطاغية بتهديم مدينة (اق شهر) التي كان يعيش فيها جحا.

كما ان جحا العربي حقيقة تاريخية فإن جحا التركي كذلك شخصية تركية غير منقولة عن الامم الاخرى وانه نشأ في اسيا الصغرى حيث تنتشر جماعات الدرويش.

كما ان قبره لا يزال موجوداً في (اق شهر) ويزوره الناس الى اليوم ويتبرك بـه ويعتقدون فيه الكرامات ويعلقون به الخرق استشفاء من الحمى والتماساً للبركة، ومن عاداتهم ايضاً ان يبدأ العرسان بزيارة ضريح الشيخ ويدعوه الى الزفاف ويعتقد الاهالي ان من تزوج ولم يقم بهذا الواجب لا يوفق في زواجه، ومن اعتقادهم ايضاً انهم يكثرون من الضحك عند زيارة قبره ويزعمون ان من زاره ولم يضحك لا ينجو من احدى المصائب.

هذا هو جحا التركي إذن، ولكن ما هي علاقته بجحا العربي، وإذا الخلط بين الشخصين؟ من المؤكد ان جحا العربي قد عاش قبل جحا التركي بـ (600) سنة على الاقل، وان الظروف المتداخلة بين العرب والاتراك قد خلقت هذا الخلط حيث الموروث الشعبي للتقارب، وحيث العلاقات الدينية والاجتماعية والسياسية قد ولدت تداخلاً بين الشخصيتين العربية والتركية الى درجة لم يعد ممكناً معها التفريق بين الاثنين فضلاً عن التداخل في نسب النوادر والطرائف الى اي من (لجحاوين).

جحا المصري

في الحقيقة ليس هناك شخصية محددة اسمها (جحا المصري) كما هو الحال بالنسبة للعربي او التركي ولكن طبيعة المصريين الفكهة كانت ارضاً خصبة لاستقبال موروث فكاهي مرح يعبر في احيان كثيرة وبشكل رمزي عن معاناة الانسان وصراعه مع السلطة بكل ما تعنيه السلطة من قوانين واحكام جائرة، وهكذا استقبل المصريون جحا العربي وردد انواره وموقفه وهكذا ايضاً استقبلوا جحا التركي، وبدأ المصريون ينسبون الى جحا الكثير من الحكايات والطرف، وكان لديهم خلطاً بين الموروثين العربي والتركي خاصة في فترة سيطرة المماليك ومن ثم الاتراك على مصر.

ان الخلط بين (لجحوين) عند المصريين قد ولد لديهم شخصية تكاد تكون متميزة فطلق عليها اسم (جحا المصري) ينسبون اليه نوادرهم، وبعضاً من هذه النوادر يتعلق (بالتزام) او الفكاهة او الطائرة وهي امور حديثة غير موجودة طبعاً في عصر اي من (لجحوين).

مكتبة

الفولكلور في بغداد

تأليف: محمود العبطة المحامي

يتناول هذا الكتاب الرائد في الدراسات الفلوكلورية العراقية تاريخ الدرس الفلوكلوري في العالم باختصار ومقدمة في انواع الفلوكلور البغدادي وعناصره واقسامه ثم يفصل في الفصول التالية فنون الادب الشعبي البغدادي - الموسيقى الشعبية - الغناء الشعبي - الرقص الشعبي - الفنون التشكيلية - الفنون الجامعة - المسرح الشعبي والوان اخرى.

وقد سبق للمؤلف ان اصدر 1960 كتابه الوثائقي عن (رجل الشارع في بغداد) - صدر هذا الكتاب ببغداد عام 1963 بتقديم د. اكرم فاضل.

قال الراوي

تأليف: سعيد يقطين

عن البنيات الحكائية في السيرة الشعبية وهو العنوان الفرعي لهذا الكتاب الذي صدر بطبعته الاولى عام 1997 في بيروت والدار البيضاء كانت فصول هذا الكتاب الذي بحث في سرديات المادة الحكائية وخصص الفصل الاول للافعال - الوظائف والثاني للشخصيات - القواعد - العوامل والثالث للبنيات الزمانية والرابع للبنيات الفضائية والخامس للبنيات والوظائف كتركيب مفتوح للسيرة الشعبية كنص واحد وباعتبارها نصاً ثقافياً، وللسيرة كسياق نصي مع الهوامش والتراجع، وبعد هذا الكتاب استكملاً لجهد الباحث في كتابه السابق (الكلام والخبر - مقدمة للسرد العربي).

كبرى الحكايات العالمية

تأليف: لويس ابنترماير

ترجمها واعدها: غانم الدباغ

خمس وخمسون اسطورة وحكاية عالمية اعاد كتابتها الكاتب الامريكي لوئز مايبر الذي اصدره عام 1964 وترجمه القاص والروائي العراقي الراحل غانم الدباغ ووضع شروحه وحواشيه وصدر ببغداد عام 1981. ومن هذه الحكايات والاساطير: ماركوبولو - زمار هاملن الساحر - وليم تل - الحصان الخشبي - سيف ديموكليس - عجائب العالم السبع - سيزار الكوس - كيف اصبح ارثر ملكاً - وعشرات غيرها وبعض هذه الحكايات التي يسميها المؤلف قصصاً تروى كخرافات اخلاقية وبعضها اساطير وبعضها حكايات شعبية متداولة تتمتع بحيوية درامية.

استوديو (ثقافة شعبية)

جدارية من بوابة عشتار في بابل - حيوانات اسطورية

الخفاجي عامر العراقي يقاتل الزنانة خليفة - تصوير شعبي من مصر

قناع من الورق الملون لرسام شعبي من الصين